

يا فتاة الوحي يا وحي الفتاة



لم تَزالي في نذوري الأمَّهاتِ جوهرَ اليُمنِ وسرِّ البركاتِ واسمُك الخالدُ في أفواهنا لم نزلْ نحرسُه بالقُبُلَاتِ كلِّما نُودِي : يا (فاطمةُ) هَرِّوَلَتِ أرواحُنَا للصلواتِ قد حفظناكِ تفاصيلًا كما تحفظُ الأختامُ سرَّ البصماتِ رَحِمَ ا طريقًا قادنا للكتاتيبِ مَشَيِّناهُ حُفَاةً و(القرائينُ) على راحتنا تَتَجَلَّسِي أَلِقا كاللؤلؤاتِ واحتشَدْنا في حصيرِ واحدٍ طاهرٍ الخوصِ .. نَقِي السَّعَفَاتِ وتَلَاكِ (الشيخُ) أسمى آيةٍ وزَعَّتْ أسرارها في السُّورَاتِ ثمَّ رَدَدْنا فَرَنا الصَّحى بِمعانيكِ ، وأرْقامَنا الجهاتِ وحفظناكِ تفاصيلًا كما تحفظُ الأختامُ سرَّ البصماتِ وعلى قَدْرِ مقاييسِ الهوى لكِ فَمَلَّنا ثيابَ العاطفاتِ لم نَحْنُ حُبًّا عليه انعقدتِ روحنا وهْيَ لدى الغيبِ نَوَاةً فَنَمَتِ أعمارنا في تربةٍ داخلِ العشقِ نُمُوَّ العاصفاتِ سَدَّةً تتبعُ مسرى أختها .. وتَطَلَّسْنَ غرامَ السِّنَوَاتِ ! وتعودينَ إلى أشعارنا فتُعِيدِينَ الصِّبَا للكلماتِ ! فَتَدَحَّتْ أصواتنا أبوابها فَهَلُمَّ سِي وادخلي في الأغنياتِ ليسَ ما بين نوايا حُبِّنا نِيَّةً مجروحةً بالوسوساتِ يا فتاةَ الوحيِ .. يا أُمَّ الهدى .. يا هدى الأُمِّ .. ويا وحيَ الفتاةِ أَوْ قَفَّتْ نِي دَارُكِ العظمى على طيفها وَسَطَ زُقَاقِ الذكرياتِ لم تكنِ دارًا كما نعرفُها إنَّما عاصمةٌ للمعجزاتِ ليسَ في أحجارها من حَجَرٍ لم يكنِ نجمًا على دربِ الهداةِ كَفُّ (طه) نَقْشَةَ في بابها وخُطَاهُ زينةً في العَتَبَاتِ

و(عليّ) في مداها خافقٌ مُرّ هَفٌ حَتَّى الندى والنسماتُ أتمّ لاهًا وفي أرجائها
سرّبٌ أمّلاكٍ يلامُّون الصلاة والحجّيات التي استندتْ طاقتهَا زطّقتْ
وَحْيًا وفاضتْ رَحَمَاتٌ حَدِّثنا عن لياليك بيها : ودعينا من أحاديث الرّوَاة
أترى كنتِ تُدِيرين الرّحى ..! أمّ تديرين بيمنك ، الحياة ؟ هل غزلتِ
الصُّوفَ في مِعْزَلِهِ ..!! أمّ غزلتِ الحُبَّ بين الكائنات ؟ كلُّ مَنْ حوّلَكَ
قد ربّيتهم ثمّ ربّيتهم ربّيتهم ثمّ ربّيتهم ثمّ ربّيتهم واحدة ..!!
وتوزّعت علينا أمّهات يا فتاة الوحي .. هذي لغتي تتباهى في بساتين اللغات
فاحت النجوى شذّي في خاطري وأنا أكتب بوح السّوسّونات داخلي قلبٌ زبيبي
، كُلامًا هامسًا جمعتُ الهمسات ها هنا تسمو المعاني لأرى كلّ معنّى فيك
سجّاد صلاة وأنا بالحبّ أبني جامعي وأناجيك فأُحيي الجمّعات وجموعٌ لم تزل
تأتمُّ بي من قوافٍ ويراعٍ ودواةٍ وخشوعي وحدهُ يسندني حين أغدو بين كفّ يديك
رُفَاتٍ كلُّ أعضاءي قلوبٌ حَمَلَاتٌ ضِعْفٌ ما يعني الهوى من تضحيات فإذا استهلكت
قلبا عاشقا جدّ لي قلبٌ وجدّت زبذبات لستَ قلبي أيّها القلب إذا لم
تكنْ أرهف من دمع البنات